القواعد الصوتية في كتاب "التصريف الملوكي" لابن جني مدخل صوتي لفهم رياضي للصرف العربي

The phonologic rules in the book “Al-Tasrif al-Maluki” by Ibn Jinni, an audio introduction to a mathematical understanding of Arabic morphology

أسماء كينَني [1]

الملخّص

عرفَ تدريس الصرف العربي التّراثي صعوبة فيالإلمام بكل الجزئيات، في شقه المرتبط بالظواهر الصرفية، وذلك لما يشوب هذه العملية من غلبة الجانب النظري من خلال الحفظ. لكن المتفحص في المنجز الصرفي العربي؛ يجد لدى ابن جني في كتابه "الملوكيّ في التصريف" حصرا لبعض القوانين التي يُنتفع بها، وهي قوانين كلية يتمكن الدارس للصرف العربي من خلال حصرها وإدراكها من القياس عليها، ومن تشغيلها بصيغة قواعد مماثلة للقواعد الرياضية، بمعنى صورنتها كما نجد في قواعد الصواتة التوليدية المعيارعند تشومسكي وهالي (1968).لكن الملفت حقا هو أن هذه العقود والقوانين التي حصرها ابن جني؛ إنما هي قواعد صواتية تحكم التغييرات والظواهر المعروفة في الصرف العربي.تهدف الدّراسةإلى تبيان أهميّة القواعد الصّواتيّة، وكليتها في الصرف العربي، وإبراز التكامل الوثيق بين المستويين الصوتي والصرفي من خلالها، وكيفية تدريس تلك القوانين بشكل تقني رياضي لا نظري، وتسهيل تدريس الصرف العربي.

الكلمات المفتاحية: الصرف العربي، القوانين الصواتية، التكامل، المنهج الرياضي

Abstract

Teaching traditional Arabic morphology finds it difficult to be familiar with all its parts in its part related to morphological phenomena, because this process is marred by the predominance of the theoretical aspect through memorization.But the examiner of the Arab morphological achievement finds in Ibn Jinni in his book “Al-Tasrif al-Muluki” an inventory of some of the principals that benefit him in the morphology. They are all-inclusive in that they pave the way for learners of Arabic morphology to arrive at a better understanding and, as a result, solid conclusions thereof. I formulated it according to generative phonology of Chomsky and Halle (1968). But, what is really interesting is that these contracts and principals that Ibn Jinni listed are phonological rules that govern changes and phenomena known in Arabic morphology.The aim of this paper is to show its importance, its totality in Arabic morphology. and to highlight the close integration between the phonological and morphological levels, and how to teach those principals in a technical, mathematical, not theoretical way, in order to facilitate the teaching of Arabic morphology.

Key Words: Arabic Morphology, PhonologicalPrincipals, Integration, Mathematical Method

DOI: 10.15849/ZJJHSS.220508.05

[1] **أستاذة التعليم العالي، الكلية المتعددة التخصصات بالرشيدية – جامعة المولى إسماعيل، مدينة مكناس، المملكة المغربية.**

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

المقدمة

تلقى اللغة العربية –في القرن الحالي– اهتماما زائدا بمستوياتها اللغوية، في محاولة لتجديد المقاربات الساعية إلى فهمها وتعليمها وتطويرها مع الحفاظ على خصوصياتها. وتعتبر المباحث الصوتية والصرفية من أهم المستويات اللغوية التي بنيت عليها مقاربات عربية وغربية عديدة. ينطلق بعضها من المقاربة العربية التقليدية ويكتفي بالوصف، وبعضها الآخر يحاول الانتقال إلى مستوى العمل على إعادة تحليل المعطيات الصرف– صوتية، وفق نماذج لسانية حديثة تدقق في المكونات الداخلية وتطور الأدوات التصورية.

يحتوي البحث أربعة عناوين؛ الأول: عن كتاب ابن جني " التصريف الملوكي"، والثاني: القواعد الواردة في فصل "عقود وقوانين ينتفع بها في التصريف"، والثالث: الإعلال، والرابع: الصياغة الصورية للقواعد الصواتية، ثم مسرد المراجع العربية والأجنبية.

مشكلة الدراسة:

تبرز في بيان السياقات الصوتية العامة، التي تحدث السيرورات الإعلالية في الصرف العربي، والمقولات الصرفية التي يمكن أن تشترط وقوعها، مع تقديم مختصر لبعض المقاربات التي درست الظاهرة.

أسئلة الدراسة:

ما الطبيعة الصوتية لحرفي العلة الواو والياء خاصة؟

ما علاقتهما بالصوائت القصيرة؟

كيف يمكن أن نصوغ قواعد صورية ذات طبيعة رياضية؛ لقوانين سيرورات الإعلال في الصرف العربي؟

ما أهم المقاربات العربية وغير العربية التي تناولت الظاهرة في الصرف العربي؟

وما الذي ينبغي التركيز عليه في تعليم هذه الظواهر الصرفية للدارس العربي؟

منهجية الدراسة:

يعتمد منهج البحث على الوصف والتحليل لعرض بعض مظاهر الإعلال في الصرف العربي. ثم عرض تصور المقاربة الأبوفونية للعلل.

1– عن كتاب ابن جني"التصريف الملوكي"

ابن جني أبو الفتح عثمان الموصلي، توفي سنة 1001م/ 392هـ، تعلم على أبي علي الفارسي، ولازمه حوالي أربعين سنة، وعرف بآرائه الجريئة في مسائل الاشتقاق ومناسبة اللفظ للمعنى، له مؤلفات كثيرة في اللغة عموما؛ وفي التصريف والعروض والصواتة خصوصا، ويعد كتاب "التصريف الملوكي" من الكتب القيمة في علم التصريف، التي تقدم لدارس الصرف العربي بعض المفاتيح والقوانين التي يمكنها أن تفسر عديدا من الظواهر

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

الصرفية العربية. وإذ أتناول هذه القوانين بالدراسة، لا أروم مجرد تكرار الذكر، بل إبراز الأهمية الكبيرة لحصر هذه القوانين الصوتية في باب منفرد في كتاب التصريف الملوكي؛ رغم أنها لا تمثل القوانين كلّها.

تناول الكتابُ عدة فصول؛ أولها معنى التصريف، وحروف الزيادة العشرة، ومفهوم الأصل والزائد، ومواضع الزيادة، وباب البدل، ثم الحذف، والتغيير بالحركة والسكون، ثم فصلاً تناولَ فيه عقودا وقوانين ينتفع بها في التصريف، وهو مناط البحث، ثم ختم ابن جني فصول الكتاب بمسائل التمرين، بحيث وسمه بـ "فصل في البناء"[1].

2- القواعد الواردة في فصل "عقود وقوانين ينتفع بها في التصريف"

1- متى اجتمعت الواو والياء، وسبقت الأولى بالسكون أيتهما كانت، قلبت الواو ياء، وأدغمت الياء في الياء. ص 62.

2- إذا وقع في الاسم واو قبلها ضمة، أبدلت الضمة كسرة، والواو ياء. ص62.

3- إذا وقعت الواو لاما، وانكسر ما قبلها، قلبت ياء. ص63.

4- إذا وقعت الواو عينا في فِعال، التي هي جمع فَعْل، قلبت ياء. ص63.

5- إذا وقعت الواو لاما في الجمع على فُعول قلبت ياء تخفيفا. ص 64.

6- كل واوين التقتا في أول الكلمة، قلبت الأولى منها همزة. ص66.

7- إذا كان قبل ألف التكسير وبعدها حرفا علة، وجاور ما بعدها الطرف، قَلَبْتَ الحرف الآخر من المعتل همزة. ص 67.

8- متى اعتلت عين فَعَل (وحسب ابن يعيش الشارح: فِعْل)، فوقعت بعد ألف فاعِل، هُمِزَت البتة لاعتلالها. ص68.

9- الواو والياء متى أُدغِمتا احتمتا وتحصنتا من القلب. ص 68.

تندرج هذه القوانين ضمن التغييرات المتنوعة والكثيرة التي يشملها باب الإعلال في الصرف العربي. وهو فصل من المسائل المشكِلة، التي تروض الدارس، لكنها لا تمثل قواعد باب الإعلال كلّها، إنما هي نماذج للتغييرات التي تقع حينما تجتمع بعض الأصوات، وبعض الأصوات تجاور حركات معينة. وينبغي إدراك شروط وقوع تلك التغييرات وسياقاتها، وقبل ذلك أصواتها وحركاتها المتجاورة والمتفاعلة إدراكا ذهنيا بوصفِها قوانين عامة في الصرف العربي، تمثل دليل الاهتداء إلى التغيير الممكن وقوعه؛ حتى يتمكن دارس الصرف العربي من تحصيل فائدة كبيرة دونما مواجهة حفظ وتخزين الأمثلة الوافرة التي نجدها في الأبواب الصوتية في الصرف العربي، والتي تحتاج إلى التحكم في الأصول الموطئة للفروع.

[1]- النسخة التي اعتمدتُها في الدراسة هي التي حققها الدكتور ديريزه سقال، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، 1998م، ص 62 – 70. وقد شرح ابن يعيش كتاب ابن جني في كتابه "شرح الملوكي في التصريف"، تحقيق فخر الدين قباوة، ط1 المكتبة العربية بحلب، 1973م، وتناول الفصل موضع الدراسة في الصفحات من 461 إلى 501.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

3- الإعلال

يقول ركن الدين الأستراباذي (ت 715هـ): "اعلم أن الإعلال تغيير حروف العلة للتخفيف. ويجمع الإعلال بالقلب والحذف والإسكان...وحروف الإعلال: الألف والواو والياء؛ لأنها حروف العلة"[1]. إن أهم ما يمكن الوقوف عنده في هذا التعريف هو أن الإعلال تغيير أو سيرورة، وأنه سمي إعلالا لوقوعه على حروف العلة، وقد سميت كذلك لكثرة اعتلالها، أي إصابتها بعلة، بمعنى أنها تتحول عن طبيعتها الصوتية إلى طبيعة أخرى بحسب السياقات الصواتية التي تقع في سياقها. وسبب حدوث التغيير هو التخفيف، الذي يعدل صور العناصر الصوتية وفق قانون صوتي عام في اللغات الإنسانية هو " قانون الجهد الأدنى"، الذي يُعْزِف المتكلمين عن بعض الصور الإنجازية في النطق إذا ما اقترنت بجهد مبذول كبير. ويمكن تفسير هذا القانون فونيتيكيا من خلال ربطه بأداءات الجهاز التلفظي أثناء عملية التصويت؛ فهو يَعْدِلُ عن صوت إلى آخر بطريقة لا يدركها المتكلم غير المتخصص أو المهتم بالمستوى الفونولوجي خاصة، فالتحول من (اِزْتَجَرَ) إلى (ازْدَجَر)، انتقال من سمة الهمس في التاء إلى سمة الجهر، مصحوبة بباقي السمات المميزة التي تسم فونيم التاء، مما يجعل جهازنا التلفظي يتلفظ بفونيم الدال بدلا عن التاء.

إن حروف العلة، بحسب النحاة العرب القدامى، هي الواو والياء والألف، تُعَلُّ فتُقلب أو تُحذف أو تُسَكَّن.

4- الصياغة الصورية للقواعد الصواتية

نرجع في صياغة القواعد الإعلالية إلى بريم (1970) وإلى الإطار النظري للصواتة التوليدية المعيار مع شومسكي وهالي (1968)[2].

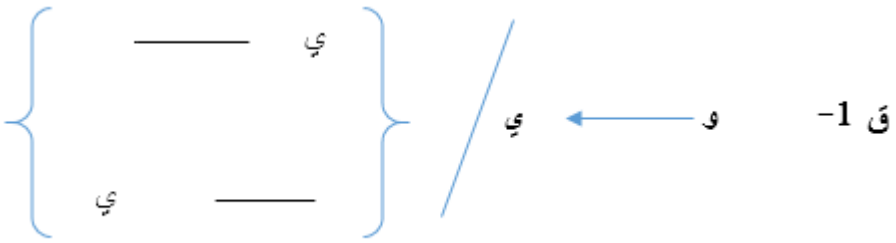

تقرأ هذه القاعدة كما ورد عند ابن جني، في القاعدة الأولى السابقة المحصورة في الفصل موضع الدراسة: تُشتق من خلالها كلمات من قبيل: سَيِّد ومَيِّت، من أصلها: سَيْوِد ومَيْوِت، لأنهما من سادَ يسود ومات يموت. وأيضا نحو طَيّ ولَيّ، مصدري طَوَيْت ولَوَيْت من أصلهما: طَوْيٌ ولَوْيٌ. وكذا اسم المفعول من الفعل يائي اللام، نحو: مَرْمِيٌّ ومَطْوِيٌّ، من الفعلين رَمى وطَوى، والأصل: مَرْمويٌ ومَطْوويٌ.

[1] الأستراباذي، أبو الفضائل ركن الدين الحسن (ت 715هـ)، شرح شافية ابن الحاجب في علم الصرف، تحقيق عبد المقصود محمد عبد المقصود، الطبعة 2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2015م، ج2/ 720.

[2]- Brame, Michael, Arabic phonology- imlication for phonological theory and historical Semitic, Massachusetts Institute Of Technology, 1970 .

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

يقدم ابن يعيش تفسيرا فونيتيكيا وآخر فونولوجيا لتفسير هذه السيرورة؛ يتضحان في أن الواو والياء يجريان مجرى المثلين؛ لاجتماعهما في **المدّ وسعة المخرج**. ولأن بينهما مماثلة ومقاربة، وإن تباعد مخرجاهما، قلبوا الواو ياء، وأدغموها في الثانية؛ ليكون العمل من وجه واحد، ويتجانس الصوت[1]. وقد جُعِل الانقلاب إلى الياء لوجهين؛ أحدهما أن الياء من حروف الفم، والإدغام في حروف الفم أكثر منه في حروف الطرفين. والوجه الثاني أن الياء أخف من الواو، فهربوا إليها لخفتها[2]. وقد اجتمع فيهما المقاربة كمقاربة الدال والسين في نحو (قد سمع)، والتاء والدال في نحو (وَتْد)، و**ثقل** اجتماع الواو والياء[3].

تستدعي الحجج المَسوقة أن نقف على خصائص العلتين الواو والياء من الناحية الفونيتيكية أولا؛ فمن جهة علم الأصوات النطقي/ الفيزيولوجي؛ يختلف هذان الصوتان عن بقية الصوامت بانعدام التوقف في أثناء نطقهما، إلا أن ممر الهواء يضيق قليلا في مكان ما، في أثناء إنتاج صوت الواو كما في (وَلَد)، حيث تضم الشفتان ضمّا خفيفا أقل مما يحدث في نطق الضمة، ويرتفع ظهر اللسان نحو الحنك اللين، إلا أنه لا يلامسه، فيسبب تضييقا في ممر الهواء، لكنه لا يمنع تسرب الهواء بحرية. أما في صوت الياء؛ فإن التضييق يحدث عندما ترتفع مقدمة اللسان تجاه الحنك الصلب، بحيث لا تمنع أيضا مرور الهواء بحرية.

أما من جهة علم الأصوات الفيزيائي/ الأكوستيكي؛ فإن صوت الواو في (وَلَد) يتميز بصفات فيزيائية تشبه الضمة في اللغة العربية. ففي صوت الواو حزمتان صوتيتان أو ثلاثة Formants (التردد) حسب موقع الواو في الكلمة تشبه الحزم الصوتية في حركة الضمة. أما صوت الياء في (يَلْعَب) فيَضُم ما لا يقل عن حزمتين صوتيتين من الحزم الأساسية[4]. "والحزم الصوتية عبارة عن حزم من الطاقة الصوتية تمنح الصوت درجة عالية من الإسماع Auditory والوضوح Sonority. وقد ظهر عبر البحث الصوتي المختبري أن العلاقة بين هذه الحزم وانفتاح تيار الهواء شديدة. وترتبط تلك العلاقة بكمية الهواء الخارج من الرئتين وطاقته، فكلما كان ممر الهواء حرا، كبرت كميته وزادت طاقته الصوتية[5].

يجتمع صوتا الواو والياء إذن في حرية مرور الهواء واستمراريته، وفي حجم الطاقة الصوتية المصاحبة لهما.

أما من الناحية الفونولوجية؛ فالواو والياء من جنس الحركتين العاليتين على التوالي الضمة والكسرة؛ اللتان هما حركتان عاليتان، ينطقان بإعلاء اللسان، لكنه يتراجع إلى الخلف مع الأولى، ويتقدم إلى الأمام مع الثانية، ويختلفان في وضعية الشفتين، حيث تستديران في الضمة، وتنفرجان في الكسرة. لهذا نقول إن الضمة أكثر وسما من الكسرة؛ بمعنى أنها تتقيد بوجود عدد أكبر من السمات التي تخصصها (+ عال، + خلفي، + مستدير) أكثر من سمات الكسرة (+ عال، – خلفي، – مستدير) أو الفتحة (– عال، + خلفي، – مستدير). إن " الفتحة هي الحركة المحايدة في العربية، وتتلوها الكسرة ثم الضمة، فخصائص الكسرة؛ أي بوصفِها عنصر إقحام كما في همزة الوصل، وتنشيطها للمماثلة كالحروف التاجية تجعلها أقل موسومية من الضمة"[6]. ودرجة الوسم هذه هي

[1]-بن يعيش، موفق الدين، شرح الملوكي في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، ط1، المكتبة العربية بحلب، 1973م، ص 462.
[2] المرجع نفسه، ص 463.
[3] المرجع نفسه، ص 464.
[4] البريسم، قاسم، علم الصوت العربي في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، ط1، إفريقيا الشرق، المغرب، 2017م، ص 158.
[5] المرجع نفسُه، ص 137.
[6] تورابي، عبد الرزاق، صرف- تركيب اللغة العربية، ط 1، دار طوبقال للنشر، الدار البيضاء بالمغرب، 2015م، ص 123-124.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

التي تفسر قول ابن يعيش السابق" الياء أخف من الواو، فهربوا إليها لخفتها"، في سياق تعليله قلب الواو ياء وإدغامها فيها في القاعدة 1.

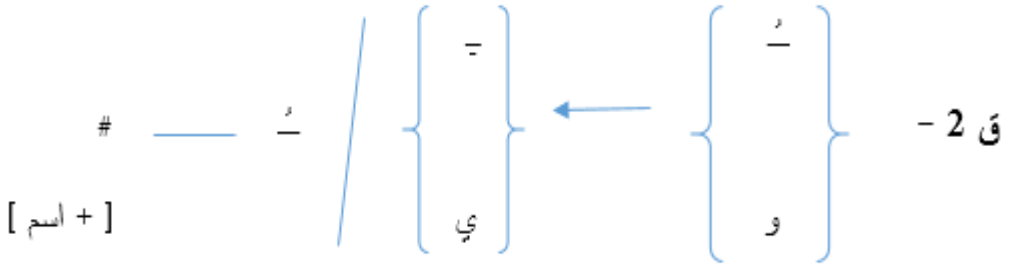

هذه القاعدة صياغة صورية لقول ابن يعيش: " ليس في كلام العرب اسم في آخره واو قبلها ضمة"[1]، يعني الأسماء الظاهرة المتمكنة، لأنه يلحقها الجر، والنسب، والتثنية، والجمع، والتنوين. وقد غيروا الضمة إلى الكسرة سبيلا لتغيير الواو إلى ياء[2]. من الأمثلة التي تخضع لهذه القاعدة، جمع دَلْو على أَفْعُل، ينطلق التغيير مرحليا من (أَدْلُو) على أَفْعُل، ثم (أَدْلِو) بقلب الضمة إلى الحركة الأدنى منها وسما المجانسة لها، سبيلا إلى قلب الواو ياء، لتوافق الكسرة (أَدْلٍ)، رغم أن صياغتي الصورية قد ضمت التحويلين معا كأنهما دفعة واحدة، إلا أن القاعدة في دخلها الأعلى (الأول) يشكل مع خرجه مجالا لتطبيق الشق الثاني من القاعدة.

إن هذا التغيير الصرف – صوتي، يتساند فيه التغيير الصوتي مع ضرورة حضور مقولة الاسم الصرفية، في إعلال يعتبر اتجاهيا، " الإعلال الاتجاهي، يبدأ من آخر الكلمة، فوسطها، ثم أولها"[3].

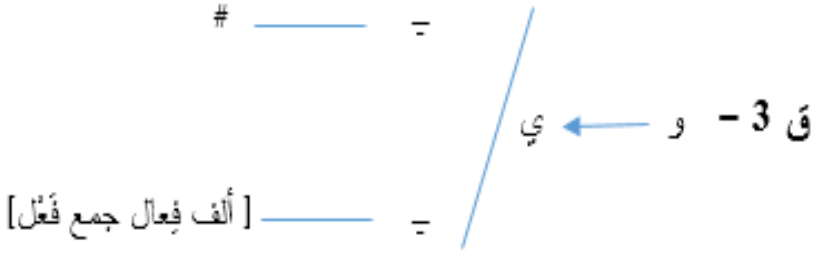

تضم هذه الصياغة الصورية سياقين متنوعين لتطبيق قاعدة قلب الواو ياء. تقول الأولى: إن الواو إذا وقعت لاما، وانكسر ما قبلها، قلبت ياء، ومثالها: غازِية ومَحْنِية، وأصلهما غازِوَة ومَحْنِوَة، ولم يعتد الصرف العربي بتاء التأنيث الختامية، وهذا يدل على أنه لم يعتبرها معجمية أي في أصل الصيغة، وأما الثانية فتقول: تقلب الواو ياء إذا وقعت قبلها كسرة وبعدها ألف فِعال التي هي جمع فَعْل، ومثالها: جمع حَوْض على حِواض، ثم حِياض،

[1] ابن يعيش، موفق الدين، شرح الملوكي في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، ط1، المكتبة العربية بحلب، 1973م، ص 468.
[2]- المرجع نفسه، 470.
[3]- بلبول، محمد وشركاؤه، صرف اللغة العربية، مقاربات جديدة، سلسلة تطوير اللغة العربية، رقم3، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط، 2015م، ص 77.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

وكذلك ثَوْب وثِياب، وسَوْط وسِياط. ترتكز القاعدة الأولى على اعتبار الطرف محل التغيير، لأن الإعلال اتجاهي، وترتكز الثانية على النزوع نحو حركة الكسرة وإنتاج العلة التي تجانسها باعتبارها أقل وسما من الضمة.

لقد رأت المعالجة التقليدية للعربية، العلتين الواو والياء قطعا صوتية أصيلة، موجودة في المعجم، وخالفتها بعض المقاربات الحديثة من قبيل مقاربة شكيري وبوهاس (1991)، وبوهاس ودرفوف (1993)، من بين أخرى. رأت هذه المقاربات أن الواو والياء في الجذور الثلاثية في الأفعال المعتلة غير معجمية، وأنهما صوتان يدرجان ليشغلا موقعا في الهيكل التمثيلي، قد يكون موقع الفاء، أو العين أو اللام، وذلك من أجل إشباع القالب أو الهيكل، أي الحفاظ على الأصل الثلاثي في الصيغة. بصيغة أخرى، إن الأفعال المعتلة وكذلك المضعفة مشتقة من جذور ثنائية عبر سيرورة الامتداد أو الإدراج في هيكل يحتوي على ثلاثة مواقع صامتية. تخص سيرورة الإدراج الفعل المعتل، حيث تدرج علة مناسبة للسياق الصوتي والصائتي المحيط، وتقترن سيرورة الامتداد بالفعل المضعف، حيث يمتد الصامت المضعف ليملأ الموقع الصامتي الفارغ ليشبع القالب الثلاثي.

وسع شكيري في أعماله اللاحقة لعمله (1991) مع بوهاس،هذه المقاربة، ورأى أن سيرورة الإدراج تعمل في كل المواقع الصامتية في الجذر الثلاثي(ص1 ص2 ص3) بواسطة الاقتران الحر، مع مراعاة المبادئ والبرامترات الخاصة باللغة، مقدما تفسيرا جديدا لظواهر الإدراج والحذف؛ ويتعلق الأمر بما يمكن أن نسميه القطعة المشبعة (extensor) التي تحافظ على الجذر الثلاثي في اللغة العربية.

وقد حصر مجموعات القطع الصوتية التي يمكن لها أن تلعب دور القطع المشبعة في مجموعة الجهيرات والتي تشمل كلا من العلل، ثم المائعات، ثم الأنفيات، ثم مجموعة الحلقيات.
استنادا إلى هذه المقاربة، سأفترض في (حَوْض) والتي تجمع على (فِعال): حِواض أصلا مفترضا، أو بنيةً عميقةً، و(حِياض) في البنية المحققة صوتيا، أن العلة الواو ليست معجمية، أي غير موجودة في البنية العميقة، بل تتحقق على مستوى السطح، وبالتالي يمكن كتابة هذه الكلمة كما يلي:

/ح ـَ ×ـُ ض/. تشير العلامة (×) إلى موقع العين في الصيغة الثلاثية، باعتبار أنه موقع موجود ولكنه فارغ لم يملأ بعد في البنية العميقة. ولا تنتج العلة الواو هنا من خلال قاعدة إدراج/ إقحام، بل من خلال عملية تلفظية انزلاقية يتم فيها الانتقال من الفتحة إلى الضمة فينتج الصوت /ـَو/. تشبع علة الواو الناتجة القالبَ الثلاثي للكلمة، من خلال ملء موقع عين الكلمة. إذا طبقنا هذه الفرضية على الجمع على (فِعال)، نحصل على ما يلي: / ح ـِ×ـَا ض/: يتم إنتاج العلة الياء من خلال الانزلاق في عملية النطق بين الكسرة والفتحة الأولى المكونة للفتحة الطويلة، أي الألف المدية في صيغة (فِعال)، انطلاقا من الإطار النظري للصواتة الحديثة عموما، التي ترى أن الصائت الطويل هو صائتان قصيران متماثلان، فالألف (وهي لا تكون إلا مدة) عبارة عن فتحتين متجاورتين: ـَـَ، والياء المدية كسرتان كذلك: ـِـِ، والضمة المدية ضمتان متجاورتان:ـُـُ .
سأفحص مثالا آخر، تقلب فيها الواو ياء إذا وقعت عينا لمصدر (فَعَلَ) المعتل العين. أقترح الصياغة الصورية التالية:

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

ق 3 ب –

و ← ي / ـِـ ـــــــ ـّـ [ألف مصدر فَعَلَ، المعتل العين]

كما في الأمثلة: قَوَمَ قِواما، تحقق: قام قِياما؛ صَوَم صِواما، تحقق: صام صِياما؛

عَوَدَ أصل عادَ، اعتاد وأصلها إِعْتَوَدَ، تحقق: إِعْتادَ إِعْتِيادا. والأمثلة كثيرة في هذا الباب.

تسوق المقاربة العربية التقليدية بعض الحجج لتعليل التغيير في ق 3 في المثال (حَوْض وحِياض) فيما يلي[1]:

- أن تكون الواو عينا ساكنة في المفرد؛
- أن تكون جمعا؛
- أن تسبقها كسرة؛
- أن تليها ألف؛
- أن تصح لام ذلك الجمع.

تعود هذه الحجج إلى مشارب متنوعة؛ صواتيا، يقع هذا التغيير في السياق التجاوري / ـِ و ـَ ص/، أي أن هناك صائت الكسرة، ثم الواو، ثم الصائت الطويل الفتحة، ثم صامت. أما صرفيا؛ فيحمل إعلال المصدر على شرط كون الواو عينا ساكنة في المفرد. ثم دلاليا؛ بحجة " ثقل الجمع وضعفها في الواحد"[2].

تدل هذه الحجج المتنوعة على التداخل بين مستويات لغوية عديدة لتفسير الظواهر الصرفية؛ إذ يكون المستوى الصوتي هو المتحكم الأول، ثم المقولات والبنى الصرفية ثانيا، ثم حدوث أو عدم حدوث لبس دلالي ثالثا.

يشكل سياق وقوع القاعدة 3 ب نفس السياق **الصّواتي، أي الفونولوجي** الذي وقع فيه التغيير في ق 3: وهو / ـِ و ـَـَ ص / بغض النظر عن شروط المستويين الصرفي والدلالي.

غير أن المقاربة الأبوفونية[3]،التي تحدد التناوب الحركي في كونه سيرورة لتغيير جرس الصائت، مستقلة عن أية شروط، تعبر عن التعارضات النحوية [1]، لها تصورها المغاير. والأمر، كما يراه تورابي[2]، يتعلق بتناوب

---

[1]- ابن جني، أبو الفتح عثمان (392هـ)، التصريف الملوكي، حققه الدكتور ديريزه سقال، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، 1998م، 63.

[2]- المرجع نفسُهُ والصفحة.

[3]- تقدم نظرية التناوب الحركي أو الأبوفونيا: قراءة جديدة للتناوبات الصائتية، التي تحفل بها كتب النحو والصرف في النسق العربي؛ وتدرسها بوصفِها خاضعة للسيرورات الصوتية، أي بوصفِها نسقية. وقد تناول العرب القدماء مفهوم التناوب الحركي، أولا، ثم حاولت الدراسات الحديثة للنحو والصرف العربيين إضفاء صبغة جديدة عليه، من دون أن تتجاوز المقاربات المطروحة في الأدبيات اللغوية تصورين اثنين: يعتبر الأول أن التناوبات الحركية قائمة في المعجم(من أصحاب هذا الاتجاه الأستراباذي رضي الدين قديما، ومكارثي (1981) من بين آخرين. والثاني يعتبر أنها نسقية، وبالتالي اقترحت نماذج مختلفة للتنبؤ بها، من بينها نموذج كريلوفكس (1962)، والسغروشني (1987) وكرسل ولوفنشتام (1996). وقد طبق شكيري (1994) و(1999) إلى نموذج كرسل ولوفنشتام (1996) للتناوب الحركي على العلل.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

صائتي حركي باعتباره عملية صرفية متأصلة في العربية المعيار تحيل على التناوبات (أو التغيرات) الصائتية داخل الجذع، القائمة بين المصوتات الثلاثة /ـَ / و/ـُ/ و /ـِ/ للإحالة على المقولات النحوية، باعتبارها العناصر الأولية الثلاثة التي ينبني عليها التناوب الحركي وفقا لدراسة سجرال(1995) عن اللغة الألمانية التي تتضمن 16 قطعة صائتية تتناوب فيما بينها في موقع صائت الجذع، في تعارضات زمنية مختلفة، والتي تعد حجة قوية لهذا التصور.

تنبني المقاربة الأبوفونية على اعتبار القطعتين العليتين الواو والياء متولدتين تناوبيا وفق سلسلة تناوبية دقيقة وسمها شكيري (1994) بِـ" المتعلق الصامتي للتناوبات الصامتية"[3]، تتحكم هذه الصياغة في إنتاج الواو والياء، حيث تبدأ العمليات الصرفية حينما تكون هناك مواقع هيكلية فارغة تحتاج إلى ملئها لأجل القالب الثلاثي. ذلك لأن الهيكل وضع لتمثيل الحالة العادية للثلاثي، والتي لا تتلاءم مع الثنائي؛ لهذا يتم ملء الموقع الفارغ غير المحدد في حالة الأفعال المعتلة (الفعل المثال والأجوف والناقص، وكذا اللفيف بنوعيه المفروق والمقرون)، عن طريق ربط الصائت المعجمي (=مص$_2$) بموقع ص$_2$ في الفعل الأجوف، وحيز ص$_3$ في الفعل الناقص، مما ينتج العلة أو المتعلق الصامتي بالصائت المعجمي المعلوم. في حين يتم إنتاج المتعلق الصامتي العلي في الموقع ص$_1$ من خلال ربط / ـَ/ للبناء للمعلوم بذلك الموقع.

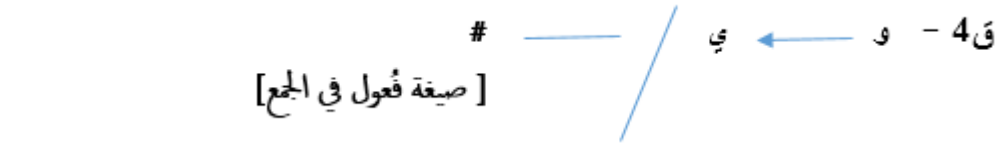

بحسب هذه القاعدة، تقلب الواو ياء في صيغة (فُعول) في الجمع إذا وقعت في موقع اللام. فإذا كان (فُعول) مفردا وجب التصحيح، كما في: عُتُوّ وسُمُوّ، فتدغم بلا قلب.

ومن الأمثلة التي تقع تحت سياق تطبيق القاعدة: جمع (عَصا) على (فُعول) ← عُصوو ← عُصوي ← عُصُيّ ← عُصِيّ ← عِصِيّ: يمكن تفسير السيرورة من خلال العدول عن العلة الأكثر وسما وهي الواو إلى الأقل وسما وهي الياء؛ حتى لا يجتمع ثقلان، ثقل صوتي هو ما ذكرناه في الوسم، وثقل صرفي يتعلق بصيغة الجمع الأثقل من المفرد.

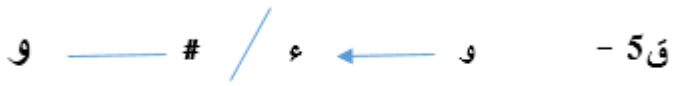

[1]-Segeralphilippe, Une théorie généralisée de l'apophonie, 1995.thèse de doctorat sous la direction de : J.Lowenstamm. p 8.
[2]- TourabiAbderrezzak, The Apophonic system of standard Arabic, 1998. rechercheslinguistiques, V3, N°1.P40.
[3]-Chekayri. A, La structure des racines en arabes, thèse de doctorat .sous la direction de Bohas.G. 1994, université de Paris VIII. P 239.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

تقول القاعدة: كل واوين التقتا في أول الكلمة قلبت الأولى منهما همزة. والأمثلة كثيرة نحو: (واصِل) في التحقير (وُوَيْصِل ← أُوَيْصِل)، وفي الجمع (وَواصِل ← أَواصِل). والحجة عند ابن جني[1] أن الواو الواقعة أولا قلبت كراهية اجتماع الواوين في أول الكلمة. فإن توسطت الواوان صحّتا كما في قولهم في النسبة إلى نَوى وهَوى: نَوَوِيّ وهَوَوِيّ، لأن التضعيف لا يستثقل آخرا كما يستثقل أولا. فإذا بنيت من (وَعَد) مثل (فوعِلَ)، قلت: (ووعِدَ) ولم تهمز لأنها زائدة، ويجوز همزها؛ لانضمامها كما جاز ذلك في (وُقِّتت ← أُقّتَت)، لا بسبب اجتماع الواوين على حد (أَواصِل)[2].

في (وَواصِل) اجتمعت علتان هما الأكثر وسما، فعدل عن الأولى إلى قطعة صوتية هي الهمزة، وعلة هذا التغيير من ناحية علم الأصوات النطقي/ الفيزيولوجي أن الهمزة هي مبدأ كل الأصوات، وهي أيضا منتهى كل الأصوات. لذلك يعدل إليها من العلة الواو كما في هذا المثال؛ يبدأ الصوت منطلقا من الحنجرة، وهي مبدأ التصويت، ويستمر خروج الهواء مصاحبا باستدارة الشفتين للنطق بالواو الثانية، وهي عملية مريحة جدا للجهاز التلفظي مقارنة بنطق الواوين معا في بداية المثال المذكور. تتدخل الهمزة أيضا في أمثلة أخرى لحل مشكلة تراكب العلل والحركات القصيرة كما في (أَواوِل ← أوائِل)، و(سَياوِد ← سَيائِد جمع سَيِّد)، وكذا (قاوِل ←قائِل)، رغم أن المثال الأخير يخضع لشرط وقوع العلتين الواو والياء في عين (فَعَلَ)، لأن الفعل أصل في الإعلال، ينتقل منه في الماضي إلى المضارع ثم الأمر في الظواهر الإعلالية.

نتائج البحث:

- لا يمكن تحليل السيرورات الصرفية دون العودة إلى القوانين المتحكمة في التجاور الصوتي، سواء في الإعلال أو الإدغام أو الإبدال أو الحذف أو التسكين والنقل.
- إن النظر إلى إمكانية اشتغال المستوى الصرفي أو الصوتي أو التركيبي أو المعجمي أو الدلالي مستقلا الواحد عن الآخر أمر ليس مقبولا في الدراسة اللسانية.
- معرفة السياقات المحدثة للتغييرات الصرف–صوتية تنبني –خاصة– على تجاور الضمة والكسرة، والضمة والواو، والكسرة والواو، والواو والياء، وألف المد والواو أو الياء. ومعرفة موقع التغيير، هل هو الطرف الاستئنافي أو الطرف الختامي في الكلمة.
- يحول الإدغام دون حدوث التغيير، لأن المدغم يستقوي بإدغامه، وهذا معناه أن حروف العلة حروف ضعيفة؛ لذلك سميت أنصاف صوامت، أو أنصاف صوائت.
- هناك علاقات قائمة بين العلتين الواو والياء والهمزة والألف، فونيتيكيا/ أصواتيا وفونولوجيا/ صواتيا تخول وقوع التغييرات.
- إن تساند المستويين الصوتي والصرفي في تفسير الظواهر الإعلالية، يدفع إلى تساند مقاربات مختلفة لهذه الظواهر؛ من قبيل المقاربة المقطعية كما عند عبد الصبور شاهين (1980)، والمقاربة الأبوفونية كما عند شكيري (1996)، وفرضية انشطار الفتحة كما عند السغروشني إدريس(1987).

[1]- ابن جني، أبو الفتح عثمان (392هـ)، التصريف الملوكي، حققه الدكتور ديريزه سقال، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، 1998م، 66.
[2]- ابن يعيش، موفق الدين، شرح الملوكي في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، ط1، المكتبة العربية بحلب، 1973م، ص 483.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

- يحتاج الصرف العربي إلى إعادة النظر في الحجج التي تسوغ من خلالها المقاربة العربية التقليدية التغييرات الصرفية.
- ينبغي التركيز في تعليم الصرف العربي، وتفسير الظواهر الصرفية على الصورنة الرياضية لإقدار المتعلمين على الاحتفاظ بها في الذاكرة بشكل سريع؛ ثم معرفة القوانين الكبرى المتحكمة في التغييرات الصوتية والصرفية عند وقوع تراكب من العلل والحركات القصيرة والطويلة، وتقييدها بمقولات صرفية معينة.

قائمةُ المصادِرِ والمراجِع

المراجع باللغة العربية:

- الأستراباذي، أبو الفضائل ركن الدين الحسن (ت 715هـ)، شرح شافية ابن الحاجب في علم الصرف، تحقيق عبد المقصود محمد عبد المقصود، الطبعة 2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2015م، ج2.
- البريسم، قاسم، علم الصوت العربي في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، ط1، إفريقيا الشرق، المغرب، 2017م.
- بلبول، محمد وشركاؤه، صرف اللغة العربية، مقاربات جديدة، سلسلة تطوير اللغة العربية، رقم3، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط، 2015م.
- تورابي، عبد الرزاق، صرف– تركيب اللغة العربية، ط 1، دار طوبقال للنشر، الدار البيضاء بالمغرب، 2015م.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان (392هـ)، التصريف الملوكي، حققه الدكتور ديريزه سقال، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، 1998م.
- السغروشني إدريس، الصيغ في اللغة العربية، وقائع الندوة الدولية الأولى لجمعية اللسانيات بالمغرب، إعداد: الفاسي الفهري عبد القادر، السغروشني إدريس، وغاليم محمد. ط1، منشورات عكاظ، المغرب، 1987م.
- ابن يعيش، موفق الدين (643هـ)، شرح الملوكي في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، ط1، المكتبة العربية ، حلب، 1973م.

المراجع باللغة لأجنبية:

- Bohas and A.Chekayri, Les racines redoublées et défectueuses en arabe, esquisse d’une analyse. Linguisticacommunicatio VIII, N 2, PP 62-77.
- Bohas and Darfouf, contribution à la réorganisation du lexique de l'arabe. Les étymons non – ordonnées. 1993, Linguisticacommunicatio, V5,N 1& 2.
- Chekayri . A, La structure des racines en arabes, thèse de doctorat .sous la direction de Bohas.G. 1994, université de Paris VIII.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022

- Chekayri . A, L'articulation du lexique de la morphologie arabes : les verbes défectueux et particulièrement les verbes assimilés, 1999.thèse pour Doctorat d'Etat, sous la direction de : El Housaïn El -Moujahid. G, Bohas -Université M v - Rabat.
- Chekayri . A and T Scheer, The apophonic origin of glides in the verbal system of classical Arabic. 1996. in : studies in Afroasiatic grammar. Holland Academic Graphics the Hague.
- Chekayri . A and T Scheer, The appearance of glides in classicalarabic Grammar, 1989, SOAS, London.
- Chomsky . N and Morris Halle, The sound pattern of English. 1968. New York, Harper and Row.
- KurylowiczJersy, l'apophonie ensémitique, 1962. wroclaw - warszawa - Krakow Mouton and co s- gravenhage.
- Mccarthy. J.J, Prosodic theory of Nonconcaténative Morphology, 1981. Linguistic inquiry 12.
- Guerssel. M and J. Lowenstamm, Ablaut incalssicalarabic Measure 1 active verbal forms, 1996.in: studies in Afrosiatic Grammar. Holland Acadimicgraphis the Hague.
- TourabiAbderrezzak, The Apophonic system of standard Arabic, 1998. rechercheslinguistiques, V3, N°1.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2022